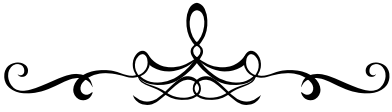

إسماعيل حقي الطبخانوي وقصة ستة وعشرين لغما

تُعتَبَرُ حرب "جناق قلعه" واحدةً من حروب الدولة العثمانيّة في القرن الأخير، وكان لنتائجها أعظم الأثر في السياسة العالميّة.

كان "وسترن تشرشل(*Winston Churchill*)" رئيسُ وزراء إنجلترا ووزيرُ بحريّتها سابقًا يؤيد فكرة غَلّ يد الدولة العثمانيّة عن الحرب العالمية الأولى، وذلك بأن يبادر بعمليّة بحريّة على المضائق ليستولي على إسطنبول، وكان "تشرشل" على قناعةٍ بأنّه سيتمكّن بحملة "جناق قلعه" من تغييرِ مسار التاريخ، ومِن شطر أراضي الدولة العثمانيّة إلى نصفين، وشلِّ مركز التحكُّم، وجذب دول البلقان -غير المنضمّة إلى الحرب بعد- إلى صفِّه، ومساندةِ روسيا له كي لا تطول مدّةِ الحرب، كما يضمن عدم وقوع خسائر بشريّة كبيرةٍ .

كان "اللورد كيتشنر" يقول:

> ''لو عبرَ الأسطولُ المضيقَ، لسقطت إسطنبول لا محالةَ، ولأعلنَّا انتصارَنا في الحرب وحقّقنا بذلك النصر والسلام في آنٍ واحد''.

obeikandl.com

أما الأمير "ألفيستشر" قال عن تلك المعركة:

"لـو كُلّلت عمليّة "جناق قلعه" بالنجاح، لاستحقّت ما يبذل في سبيلها من تضحية بالبشر والعتاد، لأنّها ستحطّم صلب الاتفاق الألمانيّ العثماني في الجبهة الشرقيّة، وسوف تُكْسِبُنا حلفاء جددًا في بلاد البلقان، وسوف تفتح طريق البحر الأسود"(١٣٧).

فـي اجتمـاع عقدتْه لجنـةُ الحرب البريطانيّة في الثامن والعشـرين من يناير/كانون الثاني عام (١٩١٥م)، ونتيجة لإصرار "تشرشل" وجداله، صدر القرار بشنّ هجوم عاجل بالقوات البحريّة يستهدف إسطنبول بعينِها، وزعم بعض المسـؤولين البريطانيّين أنّهم يمتلكون سُفُنًا شديدة البأس في مقابل المدافـع العثمانية القديمة ضعيفة المدى بالمضيق الذي سيعبرونه حتمًا.

حالة المدافع على المنصات العثمانية

كُلّف الأميرال "جاردن" بالهجوم، وبإمرته ثمانٍ وأربعون سفينة حربيّة من ضمنها خمس عشـرة سفينة حربيّة -بعضها سُفُن حربيّة جديدة شديدة البأس كالسـفينة "إليزابيث كوين" والسـفينة "إيرسيسـتيبل"-، وأربـع سُفُن طَرّادة(١٣٨)، وخمس عشـرة سـفينة مقاتلة، وخمس عشرة سفينة مدمِّرة(١٣٩) وخمس غوّاصات، وسـبـع سُـفُن كاسحة ألغام، وسـفينة حاملة طائرات، وسـفينة محمَّلة بالمؤن، علاوةً على هذا العددِ أربـع عشـرة سفينة فرنسيّة

(١٣٧) تولاي دوران، ذكرى نصر معركة "جناق قلعه" البحرية، مجلة التاريخ التركي بالوثائق، إسطنبول ٢٠٠٠م، العدد ٣٨، ص ٨-٩.

(١٣٨) طرادة: سفينة حربية كبيرة أخذت دورها العسكري منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب الباردة وهي أكبر من المدمرة لكن أصغر من البارجة، وفي الوقت الحاضر استبدلت الطرادات بالمدمرات للقيام بذات المهام الحربية.

(١٣٩) يقصد بها في المصطلحات البحرية سفينة حربية سريعة وقادرة على المناورة ترافق القطع الأكبر في الأسطول لتوفير الحماية لها من هجمات القطع الصغيرة المعادية.

فيها خمس سُفُن حربيّة، وستّ سفن مقاتلة، وسفينة حاملة طائرات، وغوّاصتان، أمّا مجموع المدافع الثقيلة المحمَّلة على السُّفُن، فكان يبلغ تسعةً وسبعين ومائتي مدفع.

في تقرير أعدّه الفريق البحريّ الألمانيّ "شنايدر" تمّ توضيح حالة المدافع على المنصات العثمانية على النحو التالي:

١. تمّ شراء المدافع في أزمنة مختلفة من مصانع "كروب (*Krupp*)"، "كروزا (*Kruzo*)"، شنايدر (*Schneider*)" وتمّ رصُّها بلا تخطيطٍ أو نظام، ودون مراعاة لأحجامها، ويحد من توفير الذخيرة وقطع الغيار، وتتعارضُ مع قواعد الرماية المتبعة في ذلك الوقت.

٢. كانت قابليّةُ المدافع للدوران محدودةً جدًّا، لوضعها في منشأة حجريّة لا توفّر لها حمايةً كافيةً فضلًا عن أن المدافع الكبيرة تتطلّب عددًا كبيرًا من الجنود.

٣. الذخيرةُ لديهم قليلةٌ جدًّا، وحملُ قذائف المدفع وحشوُ السبطانات يتمّ بالقوة البشريّة، وهذا الحال أدّى إلى تقليل قوّة النيران.

٤. افتقارُ المدافع إلى أجهزةٍ مواكبة للعصر لتحديد المسافة.

إذا وازنّا في النهاية بين القوّتين، نجد أنّ الوزن الإجماليّ للقذائف المطلقة في آن واحد مع المدافع على متن المدرّعة الإنجليزيّة "إليزابيث كوين" وحدها هو اثنان وأربعون وأربعمائة وسبعة آلاف كيلو جرام، أما الوزن الإجمالي لقذائف المدفعيّة العثمانيّة خلال المدّة نفسها فهو ثمانمائة كيلو جرام تُطلق من حصون الحميديّة بأجمعها[١٤٠].

(١٤٠) تورخان ستشر، "جناق قلعه" الأسطورية، إسطنبول ٢٠٠٥م، ص٨٠-٨١.

يوم المحشَر في المضيق

بـدأ الهجـوم على مضيق "جنـاق قلعه" في الثالث من نوفمبر/تشـرين الثانـي عام (١٩١٤م)، حيث بدأت مدرعتان بريطانيّتان قصف "أرطغرولَ" وسـدَّ "البحير"، في حين قامت سفينتان فرنسيّتان بقصفِ نقطتي "قامقولا" و"أورخانيّـة" العسـكريتين، ولقد كشـف ذلـك الهجوم أنّ قـوّات الحلفاء تتزامـن مـع هجومٍ بـدأه الروس على الجبهة الشـرقيّة في التاريخ نفسـه، وأنهم يخوضون حربًا صريحة على الدولة العثمانيّة، أمّا في الثالث عشـر من ديسـمبر عام (١٩١٤م)، فدخلت غوّاصـة بريطانيّة المضيقَ، ووصلت إلى مشـارف "كابزا"، ونسـفت مُدرعة "المسـعوديّة" الراسـية في مرسـى "سـاري قايه"، أما الهجوم الثاني فكان في التاسـع عشـر من فبراير/شباط عام (١٩١٥م) بستّ سفنٍ حربيّة، وأما الثالث ففي الخامس والعشرين من فبراير/شباط بثماني سفن حربيّة.

نثـرت مئـات المدافـع التـي أطلقتها مدرعـات الحلفاء أدخنـةً كثيفةً يتصاعد منها اللهب، وسـقطت القذائف تِباعًا على تلال الواقـع في "سـدِّ البحيـر" و"كُومْ قلعه" المواجهة لها وعلى السـهل خلفها، وكلّما سـقطت قذيفـة تطايرت في الهواء أعمدةٌ مـن الحجارة والتراب مـع دخان حالك، تنفتح كالمظلّة وتسقطُ مجدّدًا على الأرض.

فـي غضون مدّة قصيرة، غيّم شـبح الموت على السـاحل الصخريّ، وامتدّ مسـافة كيلـو ونصف كيلومتر، وانهالت مئـات القذائِف في اللحظة نفسـها، وانبثق شـررٌ صغيرٌ أبيض كالبرق بين الأدخنـةِ المتصاعِدَةِ بحركةٍ

دائريّـةٍ، وارتفعت ألسـنة اللهب فوق الجنود العثمانيّيـن أينما وُجدوا يمنةً ويسرةً، لقد كان المضيق أشبه بيوم الحشر(١٤١).

زرع الألغام

إن هجمات السـادس والعشرين والسابـع والعشرين من فبراير/شباط والتي اسـتمرّت خمسـةَ أيّام متتالية ما هي إلا تمهيد لمعركة كبيرة سـتقـع فيما بعد.

كان الرأي العامّ الأوروبيّ مقتنعًا أنّ عبور مضيق "جناق قلعه" -مضيق الدردنيل- والاستيلاء على إسطنبول أمر يستغرق يومًا أو يومين، حتى إنّ شـركة سـياحة تُدعى "كوك" كانـت مطمئنّةً من سـهولة تحقيق الاحتلال، فباعـت ألفَ تذكرةٍ للبريطانيّين لمشـاهدة مناظر البسـفور الطبيعيّة، إلا أنّ أوروبا لم تضـع ضمن حساباتها شراسة وضراوة الجيش العثمانيّ.

إن قصـف "جنـاق قلعـه" و"غاليبولي" الـذي قام به أسـطول الحلفاء ومحاولتهـم تحقيق النصر دون وقوع خسـائر فـي الأرواح لم يؤت ثمارَه المرجـوّة، مما جعـل لجنة الحرب تقرّر عبور المضيـق بالقوّةِ دون مبالاة بالخسائر البشرية؛ إذ كانت التعليمات المؤرّخة بالحادي عشر من مارس/ آذار عام (١٩١٥م) التي أرسلتها وزارة البحريّة البريطانيّة إلى قائد الحملة الأميرال "كاردن" تنصّ على التالي:

> ''إذا لم يكن من الممكن تحقيق النجاح بأيّ شـكل، فالنتائج المتحقّقة بعبور المضيق مهمّة تسـتحقّ المجازفة بالبشـر والسُّفُن،

(١٤١) محمد نيازي، يوم الحشر في "جناق قلعه"، إسطنبول ٢٠٠٤م، ص ٢١٠.

فاستمرّوا في إطلاق النار حتى يتمّ تدمير جميع المواقع العسكرية، وتطهير حقول الألغام".

كانت الرؤية الأساسيّة للوزارة ترتكزُ على عدم البدءِ في العبور قبل نزع الألغام المزروعة بالمضيق، وتدمير المدافع الثقيلة على منصاتها[١٤٢].

إحدى سمات الحربِ المندلعةِ صباح الثامن عشر من مارس/آذار عام (١٩١٥م)، والتي انتهت مساء اليوم ذاتِهِ بانتصارِ القوّات العثمانيّة هي: أنّ الحرب دارت بين قوّات إنجلترا وفرنسا البحريّة وبين فِرَق مشاة الدولة العثمانيّة ومدفعيّتها على البرّ، أما السمةُ الأخرى فهي معركة الألغام الشرسة التي دارت بين سُفُن زرع الألغام من ناحية، وسُفُن إزالة الألغام من ناحيةٍ أخرى .

الفرصةُ الأخيرةُ

قرّر "جواد باشا" قائد إحدى المتاريس بـ"جناق قلعه" أن يزرع ستّة وعشرين لغمًا جُمعت من أماكن مختلفة بميناء "قارنلق" بالمضيق بواسطة سفينة الألغام "نصرت"، لكنّ قائد السفينة النقيب الشاب "إسماعيل حقي بك" قد تعرّض لأزمةٍ قلبيّةٍ قبل يومين، فراعى جواد باشا حالتَه الصحيّة، وفكّر بتكليف ضابط آخر بتلك المهمّة، إلا أنّ النقيب "إسماعيل حقي" كان يعرف أماكن خطوط الألغام العشرة المزروعة بالمضيق من قبل، وعلى دِرايةٍ بأدقّ تفاصيلِها، وكان الأجدرُ من بين أقرانِه بأداءِ المهمّة بنجاحٍ.

(١٤٢) دوران، المصدر السابق، ص ١٢و٣٨.

أظهر ذلك الجنديّ الشابّ حالةً فدائيّة عظيمةً برفضِهِ التخلّي عن تلك المهمّـة الصعبة تقديرًا منه لمسـؤوليّة الحرب والوطن الملقاة على عاتقِه، وكانت الألغام السـتّة والعشـرون المتوفّرةُ لديه هي الفرصةُ الأخيرةُ للنيل من الأعداء، فيجب الاسـتفادة منها على النحو الأكمل، وإنّ تلك المهمّة لتقتضـي رباطـةَ جأشٍ ليتـمّ تنفيذها على أكمل وجه، وإلا فسـيكون ثبات المتاريس أمام تلك المدافـع الجرارةِ أمرًا في غاية الصعوبة.

علّـق "جـواد باشـا" أمله علـى الألغام، لإدراكـه الفرق الشاسـع بين مدافعه ومدافـع أسـطول العدوّ، وأنّ السـتّة والعشرين لغمًا التي سيزرعها "حقي الطوبخانوي" بمنزلة العمود الفقريّ في الدفاع.

رافـق النقيب "حقي" النقيب "نظمي" قائد مجموعة الألغام، والملازم الأول "جيهـل" خبيـر اللغم الألمانـيّ، وكان الملّاحون كلّهـم على دراية بتلك المهمّة الجسيمة.

دعوات في السرّ

في منتصف ليلة السـابـع عشـر من مارس/آذار أبحرت سفينة الألغام "نُصرت" من مشـارف "جناق قلعه" والقلوبُ تبتهِلُ إلى الله بتمام مهمّتها، وكان الجـوّ ضبابيًـا، وبعد أن أطفأتِ السـفينةُ أنوارَهـا اتّجهت في البداية صوب سـاحل روملي، ثمّ بدأت تجتازُ حقولَ الألغام بحَذَرٍ شـديد وهي تسـير بالقرب من السـاحل، كان الملّاحون على متنها يحبسـون أنفاسـهم قدر الإمكان ويُديرون مِقْوَدها ببطءٍ شديد لكيلا يخرجَ دخانٌ من المدخنة.

كان طول السفينة "نصرت" نحو أربعين مترًا، وكانت جديدة ومصانة، وبوسـعها أن تطـوفَ المناطـقَ الملغومةَ بأمانٍ لأن جسـمَها لا يغوصُ في

الماء بإفراطٍ، وكانت مناورتها سريعة رغم أنّ أسلحتها لم تكن من العيار الثقيل.

همهمَ النقيب نظمي قائلًا:

- بإذن الله سنؤدّي مهمّتنا كاملةً ونعود.

فأجاب حقي بك:

- عودتنا لا تهمّ، إنّما علينا أن ننفّذ المهمّة بنجاح.

كان النقيب "نظمي" مُحقًّا في قلقه، حيث أن أعداءه قد دمروا المتاريس الواقعة في جنوب المضيق، لم يبقَ أيُّ خطرٍ يعترض سفن أعداءه حتى مشارف "أَرَنْكُويْ".

لما اجتازت "نُصرت" المنطقة المأجّجة بعشرة خطوط من الألغام أعادت وجهتها نحو الجنوب ثانية، وفي تلك الأثناء سلط الجنود العثمانيون المتمركزون على قمم المتاريس أنوار المساحات الضوئية على مدرّعتين بريطانيّتين كبيرتين تتناوبان الحراسة في المضيق، فقابلوا ذلك بتوجيه أضواءهما نحو المتاريس العثمانية، فتوغّلت سفينةُ نصرت إلى ميناء "قرانلق" مستغلةً الظلام الناتج عن التقاءِ ضوء الكشافات من كلا الجهتين، وكانت مدرّعة الحلفاء المكلّفة بنوبةِ الحراسة تقِفُ بجوار الميناء كنمرٍ ينتظرُ فريستَه، ولذا تم إيقاف محرك السفينة "نصرت" تحسُّبًا من العثور عليه من قِبَلِ العدوّ.

كان هؤلاء الأبطال سيزرعون ما بحوزتِهم من ألغام في خطٍّ جديدٍ موازٍ للساحل بميناء "قارانلق" فقد أمر "جواد باشا" بزرعها موازية لا

عموديّة كالألغام المعتادة، لأنّ سُفُن العدوّ بعد أن تقوم بالمناورات سوف تعودُ للتزوّد بالمؤن والذخيرة للمرّة الثانية.

كانت خطوطُ الألغامِ العشرةُ السالفةُ الذكر تمتدّ بين ضفّتي المضيق بشكل عموديّ، فأنزلوا اللغم الأول إلى الماء بهدوء، ثمّ الألغام كلّها تباعًا كلّ مائة متر، على عمقِ مترين من سطح البحر، وهكذا انتهى القسم المهمّ من العمليّة، والآن عليهم العودة دون أن يراهم أحد، فحركوا السُكّان بلطفٍ، وتتبّعوا طريقَ مجيئهم، واتجهوا صوب "جناق قلعه".

بلغ انفعال "حقي الطبخانوي" ذروته، وكان قلبه يخفق كأنه سُينزع من مكانه، فلو اكتشف العدوُّ أمرَ الألغام، لأزالها جميعًا، ولوصل سريعًا إلى إسطنبول، وممّا أنهكَ النقيب حقي تمامًا حالةُ توتّر أحاطت به، وعبءٌ ثقيل حمله، وعندما اطمأنَّ إلى سلامةِ زراعة اللغم الأخير لم يستطع قلبُه أن يحتمل هذا الانفعال الشديد والعبء المعنويّ، فتوقّف فورًا، ومات "حقي بك الطوبخانوي" شهيد الواجب!

عُيّن الأميرال "دي روبك" بدلًا من الأميرال "كاردن" قائدًا على أسطول الحلفاء، وقام أوّلًا بتمشيط المضيق على مدار أيّام استعدادًا للهجوم الأخير في الثامن عشر من مارس/آذار، وقام بتطهير الألغام كلّها، وكان يشعر بالارتياح كلما خرجت التقارير ايجابيّة، ولما توقّعَ أن يكون العثمانيّون قد زرعوا ألغامًا مجدّدًا، التقطَ صورًا جويةً للمنطقة برًّا وبحرًا قبل الهجوم بيوم، وأخرج السُفُن لتقوم بدوريّة لمنع أيّ تلغيم محتمَل، وكانت عمليّات البحث المنجزة تشير إلى خلوّ المضيق من الألغام.

فـي صباح الثامن عشـر من مـارس/آذار، تحركت نحو المضيق سـتّة عشـر سفينة مدرعة تابعة للحلفاء، وهي اثنتا عشرة سفينة مدرّعة إنجليزيّة وأربـع فرنسـيّة بقيـادة الأميرال "دي روبـك"، ودار بخَلَدهم شـقّ حقول الألغـام المزروعة بين "المسـعوديّة" و"جيمنلك" بطريق تسـتطيـع السُّـفُن اجتيـازه بسـهولةٍ مدمّرين ما يقابلهـم من حصون، ليصِلوا فـي النهاية إلى بحرِ مرمرة.

اختـرق حاجز الصمت الذى اسـتمرّ فترةً قصيرةً القصف الذى شـنّتْه السـفينة المدرعة "تريمبوف (*Triumpf*)"علـى المدفعيّة العثمانية التي تقوم بحراسـة خطّ الألغـام، وتلا ذلك قصفٌ عنيفٌ كالأمطار من سـفُنِ العدوّ على الحصون الممتدّة على طول الساحل حيث أمطرتها بوابل من النيران، وكأنّ إعصـارًا قويًّـا تداعى بكلّ قوّةٍ على الحصون المتراصّة على سـاحل المضيـق، نافثًا نيرانًا متواصلةً لا سـيّما أنّ مدافـع "إليزابيث كوين" البالـغ قطرهـا ثمانية وثلاثين سـنتيمترًا قد حوّلـت المنطقة إلى جحيمٍ، واندلعت النيـران من الصخـور بفعل القذائف التي أسـقطتها المدافـع الثقيلة على مدافعنا.

حقّقت مدرّعات سفن العدوّ انتصارًا ملحوظًا بقذائف مدفعيّة قصفت المواقـع العثمانيّة اسـتمرّت حتى السـاعة الثانية عصـرًا، على حين كانت الحصون العثمانيّة تتصرّف بحساب ودقّة شديدة في قذائفها لقلّة الذخيرة.

في السـاعة الثانية مسـاءً وفي أثناء انسحاب السفينة المدرّعة الفرنسيّة "بـو ويـت" من خـطّ النار، ابتلعتها المياه بسـرعة خلال عـدّة دقائق نتيجة إصابة مخزن الذخيرة بقذيفة مدفعيّة.

في الساعة الرابعة عصرًا اصطدمت السفينة المدرعة الإنجليزيّة "إنفيلكسبلي (*Inflexible*)" بألغام ميناء قارنلق، وتبعتها بثلاث دقائق المدرعة "أرّيسيستبلي (*Irresistible*)"، فلحقتهما أضرار جسيمة جعلتهما أثرًا بعد عين، وعقب ذلك بساعات وقعت أربع سفن مدرّعة حطامًا -نتيجةً للألغام- ما بين غارقة ومصابة بأضرار بالغةٍ، وفي الساعة الخامسة وخمسٍ وأربعين دقيقة عصرًا أصدر الأميرال "روبك" أوامره بالانسحاب من ميدان الحرب.

وبانتهاء اليوم الثامن عشر من مارس/آذار عام (١٩١٥م) كان قد حلّت بالأساطيل الإنجليزيّة والفرنسيّة -وهي تُعدّ أعظم قوة بحريّة في العالم- هزيمة نكراء ألحقت بهم الخزي والعار، وفقدت سبع سُفُن حربيّة كبيرة من مجموع ستّ عشرة سفينة اشتركت بالحرب، واضطُرت السُّفُن الأخرى إلى ترك ساحة الحرب بعد ما أصيبت بإصاباتٍ جسيمةٍ.

لقد تحقق النصر على أيدى ضباط وجنود المدفعية العثمانيّة الباسلين الذين دافعوا عن الحصون ضاربين بذلك أروع الأمثلة في حبّ الوطن والتفاني في الدفاع عنه.

قام الأميرال الإنجليزي "روبك" بإعدامِ النقيبين المكلّفين بالبحث عن الألغام رميًا بالرصاص متهما إياهم بالتقصير في الوظائف الملقاة على عاتقهم.

لكن في عام (١٩٥٠م)، بعد مرور خمس وثلاثين عامًا كاملةً على الحرب، اتضح أنّ الضابطَين لم يقصّرا في واجبهما، لكون الصور التي

التقطاها في ذلك الوقت كانت فيها المياه بالفعل خالية من الألغام، فاعتذرت الحكومة الإنجليزيّة لأسرتيهما، وخصّصت لهما معاشًا.

ضريح إسماعيل حقي بك

نُقل نعش "إسماعيل حقي الطبخانوي" -شهيد الحرب- إلى إسطنبول، وبعد أن أُقيمت عليه صلاة الجنازة بجامع الفاتح، دُفن بالمقابر العسكريّة بحيّ "قاسم باشا قُولَا قْسِزْ".

مقالات ما بعد الحرب

يقول "تشرشل" وزير البحريّة البريطانيّة:

> ''لإسالةِ هذا القدر من الدماء البريطانيّة في الجبهة الغربيّة خلال أربع سنوات طويلة للحرب العالميّة الأولى سببٌ واحدٌ هو الألغام العثمانيّة التي يصلُ عددُها إلى الثلاثين، والتي كانت موزّعةً على مضيق "جناق قلعه" بطريقة حِرفيّة دقيقة تبدو وكأنها ملجمة للمضيق''.

ويعرب الفريق الأول البريطانيّ الشهير "مود" بالكلمات التالية عن رأيه بالجنود العثمانيين:

> ''في حالات يتخلّى فيها جنود الأمم الأخرى عن أسلحتهم، وينسحبون من المعركة قائلين: ''خسرنا الحرب''، تكون معركة الجندي العثمانيّ قد بدأت مرّة أخرى''.

أما الفريق الأول "أوجلاندر" في كتابه "عمليّة غاليبولي العسكريّة"، فيبرز الحقيقة بجملته:

"ستّة وعشرون لغمًا مزروعةً بالمضيق، لا يمكن وصفُ مدى تأثيرها على هجوم الثامن عشر من مارس/آذار عام (١٩١٥م)".

تعليق أنور باشا

قال القائد العام أنور باشا في تعليقه على معركة "جناق قلعه" البحريّة، في مجلس الشعب التركي في العاشر من يناير عام (١٩١٦م):

"لم يكن من الممكن ألبتّة عبورُ أعداءنا المضيق بالأسطول، وكان باستطاعهم إطلاق النار على حصوننا وتدميرها عن بعد، لكن ليدمِّر مدافعنا المخفيّة كان عليه الاقتراب حتى خطوط الألغام، وكان دخوله هنا بسفنٍ صغيرة يعني إمكانيّة إغراق تلك السُّفُن الصغيرة بسهولة بنيران مدافعنا المغطّاة، ولذا كان عليهم الهجوم على هذه الأماكن بسفنهم الكبيرة، وهذا ما كنا نريده بالفعل، لأنّ كلّ سفينة تقترب من المدفعيّة العثمانية ستغرق، وبذلك سنتمكّنُ من كبح جِماحِ هجومِ سفن العدوّ وإلحاق الخسائر الفادحة في صفوفهم"(١٤٣).

(١٤٣) دوران، المصدر السابق، ص ١٦.

وطنيّ باسلٌ، وشجاعٌ تتهاوى أمامه كل الشدائد والنوازل..

أضاف صفحاتٍ مشرقةً لتاريخ الأتراك أثناء حرب الاستقلال، وقدّم كفاحًا يليق بشرف أمّته أثناء الدفاع عن «عنتب» المعروفة بـ«فردون» الترك[١٤٤]..

زأر ذلك الأسد في وجه أعدائه قائلًا: "الموت في سبيل ديننا ألذّ من الشراب البارد في حرّ الصيف"..

وضحّى أمام أهله وذويه في «عنتب» قائلًا: "اطمئنّوا، فلن يستطيعَ العدوّ دخولَ «عنتب» إلا على جثماني"..

إنه الأسد الهصور «شاهين بك».

(١٤٤) فردون: مدينة بفرنسا كانت مسرحًا لأشرس المعارك الضارية التي جرت في الحرب العالميّة الأولى؛ إذ أودت بحياة مائةٍ وثلاثةٍ وستين ألف جندي فرنسي ومائةٍ وثلاثةٍ وأربعين ألف جندي ألماني وبلا فائدة لأي من المعسكرين، بعدما شنّ الألمان هجومًا واسعًا تمكّن الجيش الفرنسي من صده.